من كتابات المناضل الشهيد عبدالفتاح إسماعيل عن خلفية الكفاح المسلح:

النظام الجمهوري في صنعاء كان الخلفية التي لعبت الدور الوطني اليمني لدعم الكفاح المسلح ضد الاستعمار

ابتداء من أواخر سنة 66م وبداية 67م تحول العمل الفدائي من ظروف العمل السري إلى ظروف المجابهة المباشرة

خلفية الكفاح المسلح

في الملحق للعدد 224 من جريدة الثوري الصادرة في يوليو 1974م، كتب عبدالفتاح اسماعيل، الأمين العام للتنظيم السياسي الجبهة القومية مانقتطف منه فقرات حول خلفية الكفاح المسلح:

على امتداد سنوات الخمسينات وبداية الستينات كان الشعب قد ترس على أساليب النضال الوطني، وخاض مختلف طرق النضال السلمي من أجل تحرره الوطني من الاستعمار البريطاني.

في البداية الأولى للستينات بدأت تغزو بعض التنظيمات السياسية، أفكار الكفاح المسلح، وكانت في الواقع تجسيداً لجوهر رفضها للوجود الاستعماري في البلاد.

وكانت في نفس الوقت ملجأها الأخير بعد أن أثبتت تجربة النضال السلمي فشلها وعدم جدواها في الاضطلاع بالمهام الحقيقية للتحرر الوطني بفعل الطبيعة الاستعمارية الامبريالية البريطانية بل الطبيعة التي تلازم عادة كل المستعمرين في عصرنا الراهن.

وكانت حركة القوميين العرب من بين التنظيمات الأخرى، التي تبنت أسلوب الكفاح المسلح طريقاً للتحرر الوطني.

لكن كان تقييمنا لهذه المسألة، أننا لانستطيع أن نبدأ بالكفاح المسلح، قبل إسقاط النظام الأمامي الكهنوتي في صنعاء.

وقد كان تقييمنا لهذه المسألة صحيحاً فبعد فترة بسيطة لترسخ القناعة بضرورة الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني، قامت ثورة 26 سبتمبر وتم اسقاط النظام الإمامي الكهنوتي، وقام النظام الجمهوري، وولدت ظروف ملائمة في صنعاء، تمهد لانتقال الكفاح المسلح من حيز الإيمان النظري إلى حيز التطبيق العملي .. وفي هذا الاتجاه، برز عاملان أساسيان حتما البدء في الكفاح المسلح.

إن الخلفية المساندة لأي كفاح مسلح في الشطر الجنوبي المستعمر من قبل المستعمرين الانجليز، أصبحت موجودة، وهذا يعني أن النظام الجمهوري في صنعاء غدا تلك الخلفية التي يمكن أن تلعب الدور الوطني اليمني لدعم الكفاح المسلح ضد بريطانيا الاستعمارية من اجل تحرير جنوب إقليم الوطن اليمني .. الجانب الآخر في المسألة هو، أن مجرى النضال الوطني للشعب اليمني دفاعاً عن جمهورية سبتمبر كان يضع أمام الحركة الوطنية في الشطر الجنوبي من الإقليم مهام الاضطلاع بدور حماية هذه الجمهورية، فقد هب الآلاف من كل الحواضر والألوية والمناطق اليمنية، للانخراط في صفوف الحرس الوطني من اجل الدفاع عن جمهورية سبتمبر.

■ الشهيد عبدالفتاح اسماعيل

كانت أمام الحركة الوطنية للشطر الجنوبي من الوطن مهمتان: مهمة الدفاع عن جمهورية سبتمبر بعرقلة التخريب البريطاني والملكي القادم من الجنوب، ومهمة الاستفادة من الظرف التاريخي الذي ولدته ثورة سبتمبر، من أجل السير في النضال الوطني التحرري ضد المستعمرين الانجليز، لكي يتم تحرير جنوب اليمن.

على ضوء كل ذلك كان قرار الكفاح المسلح يعلن عن نفسه مستنداً إلى الظروف الموضوعية والذاتية في المجتمع اليمني بأسره .. وفي البداية كان هدفنا قيام جبهة وطنية تقود الكفاح المسلح، وقد حاولنا في حوارنا مع بقية التنظيمات وبالذات حزب البعث وحزب الشعب الاشتراكي أن تكون القناعة مشتركة حول الكفاح المسلح، لكن يبدو أن مثل هذه التنظيمات لم تكن بعد قد تخلصت من عدم جدوى النضال السلمي، وكانت تعتقد أن الطريق السلمي مازال هو المؤدي للاستقلال الوطني.

وفي مايو 1963م جرى حوار في صنعاء بين حركة القوميين العرب وتنظيمات سياسية سرية أخرى يمكن اعتبارها تنظيمات سرية وعلنية لها علاقة طيبة بالحركة .. وفي هذا اللقاء تم تشكيل الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل، على أساس الأخذ بالكفاح المسلح أسلوباً لطرد المستعمرين الانجليز .. وحينها كان الصدام بين تشكيل القبائل أحد فصائل الجبهة القومية والقوات البريطانية قد بدأ يأخذ مجراه الصدامي في ردفان وكان لابد من جعل الانتفاضة المسلحة في ردفان بداية انطلاق ثورة 14 أكتوبر.

وهكذا تم تشكيل الجبهة القومية في صنعاء، وفي هذه الفترة كانت القوات العربية قد وصلت إلى صنعاء للمشاركة في الدفاع عن ثورة سبتمبر أمام الهجوم الملكي ـ السعودي والاعتداءات العسكرية الانجليزية من الجنوب .. حينها كانت العلاقة داخل الحركة الوطنية مشوبة بالخلافات والمشاحنات العدائية .. فقد كانت العلاقة بين الناصرية والبعث قد وصلت إلى درجة كبيرة من التوتر، وكانت العلاقة بين حركة القوميين العرب والرئيس الراحل عبدالناصر علاقة جيدة.

وبسبب العلاقة الجيدة بين الحركة وعبدالناصر، وبسبب الاخطار المحيطة بجمهورية سبتمبر، إضافة إلى نضج الظروف الداخلية للقيام بالكفاح استطاعت حركة القوميين العرب أن تلتقط مؤشرات النضال التحرري في الساحة وتدفع به خطوات إلى الأمام .. كان الصدام العسكري بين القوات المصرية والبريطانية على (الحدود) بين اليمن الجمهورية (الشمال) واليمن المستعمرة (الجنوب) وبالذات (منطقة بيحان) يمهد لتجسيد العلاقة الجيدة بين الحركة وعبدالناصر، بتدعيم العمل المسلح في الجنوب بالسلاح ولذلك فقد أيد عبدالناصر تبني حركة القوميين العرب للكفاح المسلح، وعبر عن استعداده لتقديم السلاح للجبهة القومية، من خلال وجود القوات العربية في صنعاء وتعز.

وعلى إثر توافر الشروط المهيئة للسير في طريق الكفاح المسلح قمنا بالتحضير السياسي العسكري الواسع للكفاح المسلح .. بدأنا بتدريب العناصر التي ستتحمل مسؤولية العمل العسكري والفدائي، فقد كنا نرسل هذه العناصر سراً للتدريب في معسكرات الجبهة في تعز وصنعاء، على مختلف الأسلحة وأساليب العمل الفدائي .. وكان التدريب يأخذ فترة قصيرة في معسكرات الجبهة القومية في الشمال .. إلى جانب ذلك كنا قد بدأنا بإدخال السلاح وخزنه في أماكن سرية، وبدأنا بتشكيل الفرق الصغيرة التي ستكون مهمتها القيام بالعمليات الفدائية.

وفي الجانب السياسي، فقد كنا دوماً نحاول أن نجر القوى الوطنية الأخرى للانخراط في عملية الكفاح المسلح .. لكن يبدو أن الخلافات الحزبية والتناقضات الذاتية كانت أقوى من أن تغلب لصالح النضال الوطني والكفاح المسلح، خاصة وأن الحركة التي كانت تقود الكفاح المسلح، تعيش خلافاً مع التنظيمات الأخرى التي ترتبط بصلات حزبية بتنظيماتها القومية.

في البداية كان تركيزنا على تثبيت أركان الكفاح المسلح وانتشاره في ماكانت تسمى بالمحميات وعدن المستعمرة .. وفي السنتين الأوليين من عمر الثورة أصبح الكفاح المسلح أبرز وأوسع أشكال النضال الوطني قدرة على التأثير في مجرى الحياة السياسية وأصبح يستقطب حوله كل القوى الاجتماعية المؤمنة بالتحرر الوطني لبلادها.

←